ISSN = 2073-6614 pp: 84-108 | مجلة جامعة الانبار للغات والآداب

Diwan of Abd al-Rahim bin Ahmad bin Ali al-Bura'i al-Yamani, who died in the year 803 A.H. "Objective Study"

ديوان عبدالرحيم بن احمد بن علي البرعي اليماني

المتوفى سنة (803) للهجرة" دراسة موضوعية"

Yusra Muheisen Ali / University of Anbar / College of Education for Humanities, University of Anbar

anskald8@gmail.com

Prof. Dr. Firas Abdel-Rahman Ahmed Al-Najjar/University of

firas.abdalrhman@uoanbar.edu.iq

College of Education for Humanities, University of Anbar

يسرى محيسن علي / جامعة الانبار/كلية التربية للعلوم الانسانية

أ.د.فراس عبدالرحمن احمد النجَّار/جامعة الانبار/كلية التربية للعلوم الانسانية

Receive: 07/03/2022 Accept: 29/5/2022 Publish: 30/6/2022

Doi: 10.37654/aujll.2022.176337

Abstract

Sheik Abdul Rahim Al-Buraie did not address all the poetry issues in Arabic in his poetry. He only dealt with a limited number of them, and he also stopped most of his poetry for one purpose, which is to praise the Prophet. At the same time, he did not neglect other systems for other purposes, including the poem of the Lampstand, the plea of the Almighty, the praises of the Prophet's companions (peace be upon him), and of his Sufi sheiks, as he wrote poems in exhortation, advice, and guidance, and the description of nature had its place in his poems.

Keywords: the literature of the Mamluk era, the poetry of Sufism, Abd al-Rahim bin Ali al-Borai, the praise of the Prophet.

المستخلص:

لم يطرق الشيخ عبدالرحيم البرعي في اشعاره كل اغراض الشعر العربي, بل اكتفى بتناول عدد محدود منها, كما أنَّه أوقف جُلَّ ديوانَهُ على غرضٍ واحدٍ وهو المديح النبوي, فكانت معظم قصائدِهِ تصبُّ في خدمة هذا الغرض الشريف. ولكنه في الوقت نفسه لم يهمل النظم في اغراض اخرى, ومنها قصائد المناجاة, والتوسل لله تعالى, وقصائد مديح لصحابة النبي(ﷺ), و لشيوخه من الصوفية, كما كتب قصائد في الوعظ والنصح والارشاد, وكان لوصف الطبيعة نصيب في قصائده.

الكلمات المفتاحية: أدب العصر المملوكي , شعر التصوف , عبدالرحيم بن علي البرعي , المديح النبوي.

نبذة عن الشيخ عبدالرَّحيم بن احمد بن علي البرعي

(صاحب الديوان)

اتفقت معظم المصادر التي ترجمتْ للشَّيخ في أنَّ اسمه هو (عبدالرَّحيم)[1]. وقد انفرد محمد بن يحيى زبارة اليمني الصنعاني بتسميته (عبدالرَّحمن)[2] , وتابعه على ذلك المستشرق الالماني كارل بروكلمان. وهذا ما يدحضه الشاعر نفسه بذكره لاسمه الصريح (عبدالرحيم) في الكثير من قصائده. وأمَّا اسم ابيه فهو (احمد)[3] في اغلب المصادر, وخالفهم في ذلك البريهي, وابن زبارة, ود. شوقي ضيف في انَّ اسم ابيه (علي)[4] , والصَّواب هو ما ذكره الشاعر نفسه في ديوانه؛ إذ يقول[5]:

وهــاك مــن الُّــدرِّ النَّضــيدِ غرائبًــا مؤلِفُهــا عبــدُ الــرَّحِيمِ بــنِ أحمــد

وبذلك يكون الاسم الصحيح للشيخ هو: عبدالرَّحيم بن احمد بن علي. ولكن من اورد اسمه كاملا هو الوشلي في كتابه(نشر الثناء الحسن) إذ يقول:(ومن جبل برع العلَّامة الشهير, والشاعر البليغ الصقيع عديم النظير عبدالرحيم بن احمد بن عبدالرحيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن اسماعيل بن مسلم بن قيس بن الحارث البرعي المهاجري)[6]

وامَّا نسبه فتذكر اغلب المصادر انه (الهاجري) نسبةً الى هجر[7], والهجر كذلك:القريةُ بلغة حمير والعرب العاربة[8], وكذلك هو بلدُ باليمن بينه وبين عثر يوم وليلة[9], بل إنَّهُ رُبَّما سُمِّي بـ(الهاجري) لأنَّه كان يأخذ العلم في الاربطة الصوفية والتي كانت تسمى آنذاك (هجر)[10]. واما البريهي فأوردَ

نسبته بلفظة (المهاجري)[11], وكذا الوشلي إذ يقول في ترجمته:(المهاجري نسبة الى مهاجر قبيلة من بُرع)[12].

ولكن النسب الذي غلب على اسمه هو (البرعي)[13] حتى بات يُعرفُ به؛ فإذا ذُكِرَ البرعي انصرف الذهن اليه. وبُرَع[14] كـ (زُفَر): جبلٌ يطل على باجل والمراوعة في تهامة[15], بالقرب من وادي سهام, فيه قلعة حصينة وقُرى عدَّة يسكنها الصنابر من حمير[16], وهو في ناحية زبيد[17] وعلى هذا الجبل تقع النيابتين[18], القرية التي وُلِد فيها الشيخ البرعي, وتُكتب اليوم: النيابة[19].

ورغم شهرة البرعي الواسعة, وانتشار قصائده بين الناس, إلَّا أننا نجد في ترجمته جوانب مجهولة لم تسعفنا المصادر التي ترجمتْ له – على كثرتها– في التعرف عليها. وأول ما يصادفنا منها تأريخُ مولده؛ فلم يذكر أيٌّ ممن ترجم له تاريخا محددا لولادته. بل أنَّ بعضهم قد اضطرب في تحديد القرن الذي ينتمي اليه الشاعر؛ فجرجي زيدان ينسبه الى القرن العباسي الرابع, الممتد بين عامي(447هـ–656هـ)[20], وسايره على ذلك المستشرق الالماني بروكلمان إذ يقول:(في سنة 450هـ–1085م لمع في جنوبي الجزيرة العربية عبدالرَّحمن بن احمد البرعي)[21]. وأما المستشرق نيكلوسون فيرى انه من اهل القرن الثاني عشر الميلادي[22], وكل هذا فنَّده الدكتور شوقي ضيف بقوله:(وخطأ ما يقوله بروكلمان مِنْ أنَّه من شعراء القرن الخامس الهجري, وما يقوله نيكلسون مِنْ أنَّه من شعراء القرن الثاني عشر الميلادي)[23].وذهب الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي الى انه من اهل القرن العاشر الهجري , وبرر ذلك بقوله:(إلَّا أنَّ الديوان وخصائص شعره, وما ورد فيه من أعلام صوفية كالبوصيري, وذكْرُ صاحبِ تاج العروس له السيد محمد مرتضى الحسيني(ت1205هـ) كل ذلك يثبت أنَّه متأخر عن القرن الخامس الهجري, ورُبَّما كان من نتاج القرن العاشر الهجري)[24]. وأمَّا بقية التراجم فقد نسبت زمنه الى القرن الثامن الهجري استنادا الى وقت وفاته, ومنهم البريهي. وما يعزز هذا الرأي هو أنَّ البرعي قد مدح في اشعاره بعضَ المشايخ الذين كانت وفاتهم في القرن التاسع الهجري من امثال الشيخ أحمد بن ابي بكر الرداد (ت821هـ)[25] والشيخ عمر بن محمد العرابي (ت820هـ)[26] وهذا ما يثبت بالدليل العقلي القاطع أنَّه عاش في زمنهم وليس في زمن يسبقهم.كما ان الاستاذ عمر فرُّوخ قد ذكر أنه بحث عن ترجمة البرعي قد وجد أنَّه (لم يذكره العماد الاصفهاني (ت597هـ) مع أنَّه قد ذكر شعراء يمانيين أقلّ منه قيمةً وشهرةً, ولم اعثر على ذكر له في "العبر" للحافظ الذهبي (ت748هـ) ولا في "ذيول العبر" للحافظ الذهبي ولمحمد بن علي الحسيني

(ت765هـ) ولا في "شذرات الذهب" للعماد الحنبلي (ت1089هـ).... وفي ديوان البرعي تقليد ظاهر لنفر من المتأخرين كابن الفارض (ت632هـ), والبوصيري (ت695هـ)[27].

الأغراض التي طرقها البرعي في ديوانه

أولًا: قصائد المناجاة :-

وهو نوع من أنواع الشعر الصوفي القائم على التضرعات والابتهالات والاستعطافات للذات الآلهية. وهذه القصائد تُظهِرُ تعطشَّ الشاعر, وشوقَهُ للفوزِ بلذَّةِ القُرْبِ من مولاهُ عزوجل, ونيلِ مغفرتهِ ورضاه, وطلبهِ كشفَ الضُّرِّ والكَرْبِ عنه, فيقول[28]:

قــف بالخضــوع ونــادِ ربّــكَ يــاهو ... إنَّ الكــريم يجيــب مــن نــاداهُ

واطلــب بطاعتــه رضــاه فلــم يــزل ... بــالجود يُرضــي طــالبين رضــاه

واســأله مغفــرةً وفضــلًا إنَّــهُ ... مبســوطتان لســائليه يــداه

إنَّ البرعي يدعونا الى اللجوء الى الله عزوجل في كلِّ الامور, وأن نخضعَ خضوعًا تامًا ونناديه فهو الجَوَادُ الكريمُ الذي يُجيب مَنْ يُناديه, ويداه دومًا مبسوطتان بالعطاء, لمن يطلب , ولمن لا يطلب على حَدٍّ سواء.

ومما يُلاحظ في قصائد البرعي أنَّهُ كثيرًا ما يتوسل الى الله سبحانه بنبيهِ الكريم (ﷺ), ونجدُ ذلك غالبًا في خواتيم قصائده كقوله في إحداها[29]:

واقبــلْ توســلنا بفضــلِ مُحمــدٍ ... وبمــن لــهُ وجــهٌ لــديكَ وجــاه

واشــدد عُــرى عبــدالرَّحيم برحمــةٍ ... أنَّ الحــوادثَ قــدْ فصــمنَ عُــراه

ولقد تناول البرعي أيضًا دلائل قدرة الباري عزوجل, وصاغ ذلك في قالب من النظم البديع الذي يحوي الكثير من التمجيد للذات الآلهية. وهو يدعو الى التفكر في بديع صنع الخالق من خلال التفكر في مخلوقاته, داعيًا من خلال ذلك الى الإقرار بوحدانيته الحقَّة فيقول[30]:

أبـــدى بمحكـــم صُـــنعه مـــن نُطفـــةٍ بشـــرًا ســـويًا جـــلَّ مـــن ســـواه

وبنـــى الســـموات العُلـــى والعـــرش وال كرســـي ثُـــمَّ عَـــلا الجميـــعَ عُـــلاهُ

ودحـــا بســـيط الأرضِ فرشًـــا مُثبتًـــا بالراســـــيات والنبـــــاتِ حـــــلاهُ

تجـري الرِّيـاحُ علـى اخـتلاف هبوبهـا عـــن إذنـــه والفُلْـــكُ والأنـــواهُ

كـــم نعمـــةٍ أَوْلَـــى وكـــم مـــن كُرْبَـــةٍ أجلـــى وكـــم مـــن مُبتـــلٍ عافـــاهُ

فنراه في هذه الأبيات يعرض بصياغة بديعة قدرة الله عزوجل بدْءًا مِنْ خلق الإنسان من نُطفةٍ مهينةٍ, حتى استوى بَشَرًا كاملًا, يسمع وينطق, ويرى ويتحرك, كما نرى الشاعر يعرض مشاهد وصور من بدائعِ خلقِ الله للكون, كالأرض المبسوطة التي ثبَّتها الخالق بالجبال, وزيَّنها بالنباتات المتنوعة, والرِّيحُ سخَّرها في جَرَيَانها بين السَّماء والأرض, وتسييرها للسفن في البحار وغيرها الكثير مما يقصر عنه العدُّ والحصرُ.

إنَّ هذهِ المشاهدَ المرئية كلَّها تقود الإنسانَ ذا البصيرةِ إلى الإستدلال على المشاهدِ الغيبيةِ والتي لايمكن للإنسان أنْ يراها, ويتعرَّف عليها بحواسهِ, المحدودة القدرة. يقول البرعي[31]:

شـــهدتْ غرائـــبُ صُـــنْعهِ بوجـــودهِ لـــولاه مـــا شـــهدتْ بـــهِ لـــولاه

وإلَيـــهِ أذعنـــتِ الوجـــوهُ فآمنـــتْ بالغيـــبِ تُـــؤثِرُ حبَّهـــا إيَّـــاه

فالبرعي يدعو الناس الى صرف الأفكارِ والخواطرِ, التي قدْ تخطر على قلبِ الإنسانِ, وتدعوه إلى التفكُّرِ في ذاتِ الخالق عزَّوجلَّ, والذي لا يمكن بالتأكيد أنْ يُدركَ بالعقلِ البشري القاصرِ ويدعوه الى معرفتهِ من خلال النظرِ الى مخلوقاته. يقول الشَّيخ[32]:

ســـرمدي البقـــا أخيـــرٌ قـــديمٌ قَصُـــرَتْ عـــن مـــدى عُـــلاهُ العقـــولُ

حيــثُ لــم يشــمل عليــه مكــانٌ يحتويـــهِ أو غـــدوةٍ وأصـــيلُ

مَــنْ لـــهُ المُلــكُ والملــوكُ عبيــدٌ ولـــهُ العِـــزُّ والعزيـــزُ ذليـــلُ

كُــلُّ شـــيءٍ سِـــواهُ يفنـــى ويبلـــى وَهْـــوَ حـــيٌّ سُـــبْحانَهُ لا يـــزولُ

أخيرًا نُلاحظُ أنَّ الشيخَ البرعي يختتم شعر المُناجاةِ غالبًا بذكرِ اسمهِ, ورُبَّما كان ذلك نوعٌ من التقرّبِ للمولى عزَّوجلَّ, بذكرِ اسمه–اي البرعي– مُجرَّدًا من أيّ لَقَبٍ أو صِفَةٍ؛ للدلالةِ على تذلُّلِهِ بينَ يَدَي خالقهِ سُبحانه وتعالى فيقول[33]:

فَقُــلْ فُــزْتَ يــا عبــدَالرَّحيمِ برحمتــي وطبــتَ ولا خِــزْيٌ لــديكَ ولا عــارُ

ويقولُ أيضًا[34]:

فحقــقْ رجــائي فيــكَ يــا غايــةَ المُنــى فأنــتَ لمــنْ يرجــوكَ حِصْــنٌ مؤمَــلٌ

وقُــلْ أنــت يــا عبــدالرَّحيمِ برحمتــي خُلِقْــتَ ومــنْ يَعْنيــك فهــو مُجَمَّــلُ

ثانيًا:المديح النبوي:–

كانت المدائح النبوية –كما يقول زكي مبارك– (من فنون الشعر التي أذاعها التصوف؛ فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية, وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلَّا عن قلوبٍ مفعمةٍ بالصدقِ والإخلاص)[35] . وقد كان لاهتمام الشعراء–وخاصّة الصوفية منهم– بالغ الأثر في أدبنا العربي؛ ذلك أنَّ الصفات العظيمة لشخصية النبي (ﷺ) قد أثَّرتْ وبشكل ملموس في الأدب الصوفي, وأخذت مساحة واسعة من قلوب وعقول الصوفية.

والشيخ البرعي من الشعراء الذين غلب على شعرهم النظم في هذا الغرض الجليل؛ فحين ننظر الى ديوانه نجدُ أنَّ اهتمام الشاعر كان مُنْصبًّا حول وصف خُلُقِ النبي(ﷺ), وخَلْقِهِ, ونسبهِ الشريفِ, وسيرته, ومعجزاته, وبطولاته في معاركهِ مع المشركين. وكثيرًا ماكان الشاعر يذكر اسم المصطفى(ﷺ) مصحوبًا بذكر صفاته العظيمة, التي تعكس مكانته التي لا تدانيها مكانة. يقول في احدى قصائده[36]:

محمــدٌ ســيد الســادات مــن مُضَــرٍ ســرُّ النبيــين محيــي الــدينِ مُكْرِمُــه

فــردُ الجلالــةِ فــرد الجــود مكرُمــةً فــردُ الوجــودِ أبــرُّ القلــبِ أرحمــهُ

وهذا ما نلحظ تكرره في اغلب القصائد, وغالبًا ما يتبع ذلكَ ذكرُ معجزاتهِ, والتي كانت عنصرًا مهمًّا وأساسيًا من عناصر القصائد. فالمعجزات التي أجراها الله (سبحانه وتعالى) على يد نبيه الكريم(ﷺ) هي البرهان الواضح على صدق نبوته. وقد تنوعت ما بين معجزاتٍ سماويةٍ كالإسراءِ والمعراجِ, وانشقاقِ القمرِ, وبين أرضيةٍ كمعظم المعجزات التي جرت على يديه(ﷺ) كتسبيح الحصى في يده الشريفة, وتكثير الطعام, وحنين الجذع, ونبع الماء من اصابعه الشريفة وغيرها الكثير, مما لا مجال لعده وحصره هنا . يقول البرعي[37]:

البــدرُ شــقَّ لــه والغــيم ظللــه والجــذعُ حــنَّ وســبحنَّ الحصــيَّاتُ

وشــاةُ جــابرَ يــومَ الجــيشِ معجــزةً نعــمَ النبــيُّ ونعــمَ الجــيشُ والشــاةُ

وولم يَفُتِ البرعيَ ذِكْرُ أعظمِ معجزةٍ جاء بها المصطفى(ﷺ), ألا وهي القرآنُ الكريم, فأشار الى ذلك في العديد من قصائده, فيقول على سبيل المثل لا الحصر[38]:

وقــام يتلــو مــن التنزيــلِ معجــزةً تمحــو الأناجيــلَ والتــوراةَ والزبــرا

دينًــا قويمًــا أحــلَّ الطيّبــاتِ لنــا لا ديــنَ مــن سـيَّبَ الأنعــامَ أو بَحَــرَا

ويغتنم البرعي فرصةَ ذكرِ معجزةِ الإسراء والمعراج للإشارةِ الى المنزلة العظيمة التي بلغها النبي(ﷺ), وتكريمه وتقديمه على جميع الأنبياء السابقين(صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) من خلال صلاته بهم إمامًا, في المسجد الاقصى المبارك, فيقول عن ذلك[39]:

كفتْـــهُ كرامـــة المعـــراجِ فضـــلًا ... بهـــا فـــي القُـــرْبِ ســـادَ الأنبيـــاءَ

ســـرى مـــن مكـــةٍ ببـــراقِ عِـــزٍّ ... لأقصـــى مســـجدٍ وعـــلا الســـماءَ

مُفتَّحَـــةً لـــهُ الأبـــوابُ منهـــا ... يجاوزُهـــا الـــى العـــرشِ ارتقـــاءَ

فسُـــرَّ بـــهِ الملائكـــةُ ابتهاجًـــا ... وصـــلَّى خلْفَـــهُ الرُّســـلُ اقتـــداءَ

وكلَّـــمَ ربَّـــهُ مِـــنْ قـــابِ قَـــوْسٍ ... وأُلْهِـــمَ فـــي تَحيتـــهِ الثنـــاءَ

إذن... فمعجزات النبي(ﷺ) من المواضيع ذات الأهمية الكبرى, والتي تناولها البرعي في معرض مديحه للمصطفى(ﷺ)؛ وذلك لما لها من دلالة دينية وعاطفية لدى الشاعر والقارئ على حدٍّ سواء.

ثالثًا:مديح آل بيت رسول الله(ﷺ) والصحابة(رضي الله عنهم):

لمْ يَفُتِ البرعيُّ أنْ يخصصَ في ديوانهِ مكانًا لمدحِ آلِ بيت النبوَّةِ, والصحابة الكرام. كيف لا؟ وهم أصحابُ المكانة الرفيعة والمنزلة العالية في الاسلام, والتي تسنموها حين قدَّمُوا الغالي والنفيس من أجلِ نصرةِ دين الله (عزوجل), وجاءتْ أحاديث المصطفى(ﷺ) لتبيَّن عِظَمِ منزلتهم, وعلوَّ قدرهم.

وقد ركَّزَ البرعي على ذكر بطولاتهم والإشادة بها, وذكر صفاتهم الخُلُقية الكريمة, خاصةً الرعيل الأول منهم, أمثال أبي بكرٍ وعُمَرَ وعثمان وعلي (رضي الله عنهم اجمعين), والذين كانوا نعمَ السندِ للحبيب(ﷺ) في تبليغ دعوته, والذود عن الدِّين الحنيف, والوقوف بوجهِ المشركين الذين لم يألوا جُهدًا في محاربةِ المسلمين. يقول في القصيدة التي مطلعها[40]:

ضَـــحِكَتْ بـــروقُ الأبـــرقين تَبَسُّـــمَا وسَـمَتْ نجـومُ الحـقِّ فـي كَبَـدِ السَّـما

الى أنْ يقول[41]:

وعلـى أبـي بكـرٍ فقـد سَـبَقَ الـورى فَضْـــلًا وتصـــديقًا مُـــذْ أســـلمَا

عَضُـــدَ الرَّسُـــولَ بنفسِـــهِ وبمَالِـــهِ طُـــوبى لـــذلكَ مـــا أبـــرَّ وأرحمَـــا

وعلـــى الفَتَـــى عُمـــرٍ الـــذي بجهـــادِهِ فـــي اللهِ حـــلَّ بســـيفِهِ مـــا اســـتبهَمَا

وعلـــى شـــهيدِ الـــدارِ عُثمَـــانَ الـــذي مِـــنْ نـــورِهِ اســـتحيتْ ملائكـــةُ السَّـــما

والآلِ والصَّـــــحبْ الكـــــرامِ فـــــإنَّهم شُـــهُبٌ إذا ليـــل الحـــوادثِ أظلمـــا

ويقول في أُخرى[42]:

كـــم عاندتـــه قُـــرَيشٌ فـــي نبؤتـــهِ وكـمْ أضـــافُوا إلَيـــهِ السِّـــحْرَ والكَـــذِبَا

حتـــى رمـــاهم بجـــيشٍ لا كِفـــاءَ لهـــمْ يهـدي الـى المُلحـدينَ الحَـرْبَ والحَرَبَـا

بِـــيضُ المفـــارقِ والهيجـــاءُ مُظْلمَـــةٌ كـأنَّهمْ فـي ظهـورِ الخيـلِ نَبْـتُ رُبَـا

أئمـــــةٌ شـــرَّف اللهُ الوجـــودَ بهـــمْ سـامُوا العُـلا فَسَـمَوْا فـوقَ العُـلَا رُتَبَـا

إنَّ هذا الشَّرفَ العظيمَ– ألا وهو نُصْرَةُ النبي(ﷺ) ودينِه الحنيف– لمْ يقتصر على فئةٍ دون أُخْرَى؛ فقد اشتركَ في ذلك المهاجرون والأنصارُ, فحازُوا خير الدُّنيا والآخرة. يقول البرعي[43]:

وشـــنَّ غاراتـــهِ فـــي كُـــلِّ ناحيـــةٍ وقـــــامَ للهِ والإســـــلامِ مُنْتصـــــرا

بفتيـــةٍ مـــن قُـــرَيشِ الأبطحـــينِ ومِـــنْ أبنـــاء قِيلَـــةِ أهـــل الـــدَّارِ أُسْـــدَ شَـــرَى

قُومًـــا أقـــامُوا حـــدودَ اللهِ وابتـــدروا ظِـلَّ السـيوفِ ليعطـوا أجـر مَـنْ صَـبَرَا

وأخلصُـــوا ديـــنهم للهِ واعتصـــمُوا بـــــاللهِ وامتثلُـــوا للهِ مـــــا أمـــــرَا

بـــاعُوا نفائســـهم منـــهُ وانفســـهم بجنَّـــةِ الخُلْـــدِ بَيْعًـــا رابحًـــا فَشَـــرَى

ومن الملاحظِ أنَّ البرعي قد ركَّزَ في مدحِهِ للصحابةِ (رضوان الله عليهم) على نصرتهم للنبي(ﷺ)؛ فهو هنا يريد أنْ يقول للقارئ أنَّ كُلَ ما حصل عليه الصحابة من شرفٍ لم ينلْهُ غيرهم على مرِّ العصور سببهُ أولًا وأخيرًا وجودهم حَولَ المصطفى(ﷺ), ولولا ذاك ما كُنَّا سنسمع عنهم, ولانطفأ ذكرُهم كما انطفأ ذكرُ غيرهم. لذا كان مدح البرعي وجهٌ من أوجهِ مدح النبي(ﷺ).

إنَّ من اللافت للنظرِ أننا نجدُ البرعي يذكرُ الصحابةَ في نهايةِ العديدِ من قصائدِهِ؛ فلا تكاد تخلو قصيدة مدحٍ نبويةٍ أو صوفيةٍ من ذكرهم, والاشادة بهم. ومثال ذلك القصيدة التيس مدح بها القاسمي فيقول في نهايتها(44):

وصـــلَّى عليـــك الله مـــالاح بـــارقٌ تجاوبُـــهُ فـــي الجـــوِّ حنَّـــةُ راعـــدِ

تخصُّـــكَ يـــا فـــردَ الوجـــودِ وتنثنـــي عمومًـــا علـــى الصـــحب الكـــرامِ الموالـــدِ

عتيـــقٍ وفـــاروقٍ وعثمـــانَ والفتـــى علـــــيٍّ واتبـــــاعٍ وآلٍ أماجـــــدِ

رابعًا:مديح مشايخ الصوفية

كان للشيوخ الذينَ تتلمذَ البرعي على أيديهم, أو نهجَ منهج الصوفية عليهم, أو كان لهم عليه فضل, كان لهم جميعًا نصيبٌ في ديوانه؛ فلم يغب عنه من باب الوفاءِ, والاعتراف بالفضلِ لأهلِ الفضلِ أنْ يخصَّهم بقصائدَ عدَّدَ فيها صفاتَهم الحميدة وأياديهم البيضاء.

وقد مدحَ الرعيُّ شيخَهُ الذي أخذ عنه الطريق عمر بن محمد العرابي, كما مدح كُلٌّ من الشيخين محمد بن حسين البجلي, ومحمد بن أبي بكرٍ الحَكَمي, والشيوخ من بني الأهدل, وبني مكدش, وغيرهم الكثير ممن جاء ذكرهم بالاسم في الديوان.

وقد خصَّ البرعي مشايخه بمدحه, وَوَصَفَهمْ بصفات الفضيلة, والخُلُقِ الكريم, وما أجرى الله على ايديهم من خوارقِ العادات, واعتقادِ مريديهم بهم من جواز التوسل والتبرّكِ بهم, وضرورة حفظ الأدب معهم؛ فهم أصحاب الفضل عليه, ولطالما حفظوا ماءَ وجهِهِ بكرمهم وإحسانهم. يقول في مدحه للشيخ عبدالله بن أبي بكر صاحب ترغم[45]:

مـــا زلـــتُ أشـــكرُهُ نَـــدَاهُ وكُلَّمـــا ... طالـــتْ يـــداه علـــيَّ طـــال لســـاني

مـــولاي جئتُـــك والخطـــوبُ عَـــوَابسٌ ... والـــدهرُ يصـــرفُ نابَـــهُ لهـــوانِي

فتـــولَّنِي وأقـــلْ بجـــودِكَ عثْرَتـــي ... وأقلـــلْ نيـــوبَ نوائـــبِ الحَـــدَثانِ

فالبرعي لا يجدُ غضاضةً مِنْ أن يشكو الفقرَوالحاجةَ لشيوخِهِ؛ طمعًا في نَيلِ عطائهم ونوالهم فهذا ليس عيبًا لديهِ؛ فالشيخ هو بمثابةِ الوالد لهُ, ولا ضَيرَ أنْ يشكُو الولدُ لوالدهِ ضعفَ الحال. ولكننا نُلاحظُ أنَّ البرعي يبالغُ ويُغالي أحيانًا حينَ يمدح بعضَ شيوخِهِ, كما فعل حين مح الشخ محمد الحكمي, والفقيه محمد البجلي؛ إذ أشارَ اليهما ليلة الإسراء والمعراج, وأنَّ النبيَّ(ﷺ) قد حياهما وهما لم يُخْلَقَا بعد, بلْ أنَّ الامور في الكون تجري بأمرهما فيقول[46]:

أمحمـــــدٌ ومحمـــــدٌ للهِ مـــــن ... جَبَلَـينِ يُحْمَـى كُـلَّ مـن بكمـا احتمـى

وإليكمـــا جـــرت الإشـــارةُ ليلـــة ال ... معـــراج إذْ حيَّـــا الرســـول وســـلَّما

كـــان الـــورى عَـــدَمًا وآدم لـــم يكـــن فـــدعا النبـــيُّ بروحِـــهِ روحَيْكمـــا

إلى أن يقول[47]:

تجـــري بأمركمـــا الامـــورَ الـــى مـــدى عَـــزْلًا وتوليَـــةً كمـــا أحببتمـــا

ويحـــيطُ ســـرَّكما الوجـــودَ فكُـــلَّ مـــا فـــي الكـــون لا يخفيـــه شـــيءٌ عنكمـــا

وهذا مما لايجدر قوله؛ إذْ إنَّ الأمر كله بيدِ الله (عزوجل) وحده, لا يشاركُهُ في ذلك نبي مرسل ولا مَلَكٌ مُقرَّب.

خامسًا: أشعار الحكم والمواعظ

تُعدُّ أشعار النصائح والحكم من الأغراض التي كتب فيها شعراء الصوفية؛ فالصوفي أولًا وأخيرًا سائرٌ الى الله(عزوجل), هدفُه أنْ يسلُكَ الطريق التي تُفْضي بهِ إلى إرضاء المولى(عزوجل) من خلال إتباعه للحقّ, على وفقِ ما أمرَ به القرآن الكريم والسُنَّةِ النبوية المُطهَّرة والتي كان وما يزال ديدنها الأمرُ بالمعروفِ والنهي عن المنكر, والقيام بما فَرَضَهُ الله (عزوجل), والانتهاء عمَّا نهى عنه, وما يُصاحب ذلك من تَخلّي عن الأخلاقِ الذميمة, والتحلّي بالأخلاقِ والصفات الحميدة. ولذلك نجد البرعي يُضمّنُ أشعارَهُ العديد منَ الحِكَمِ والمواعظِ والأمثالِ, والتي يقصد من ورائها الى إرشادِ الناسِ إلى ما فيهِ صلاحُ دينهم ودُنْيَاهم. ومن قصائده التي نجد فيها أثرَ الوعظِ جَليًّا والتنبيه على ما في المعاصي من تهلُكَةٍ, قصيدتُه التي يقول فيها[48]:

متـــى يســـتقيمُ الظِـــلُّ والعـــودُ أعـــوجُ وهـــلْ ذَهَـــبٌ صِـــرْفٌ يُسَـــاويهِ بَهْـــرَجُ

ومَـــنْ رامَ إخـــراجَ الزكـــاةِ ولـــمْ يجـــدْ نِصَـــابًا يُزَكّيـــهِ فمـــن أيـــنَ يُخْـــرَجُ

البرعي هنا يُنبّهُ القاريء الى البَونِ الشاسعِ بين الدُّنيا والآخرة, بين الدنيا الحقيرة الفانية, والآخرة الباقية الدائمة؛ فكيفَ لنا أن نُقيم مقارنةً بين الزائلِ الفاني والدائم الأبدي. ولكن كيف لنا أنْ نصلَ الى نعيمِ الآخرةِ إنْ كُنَّا نبخلُ على أنفسنا بالعملِ الصالحِ؟ إنَّ البرعي يجمع أعداء الإنسان الأربعة في بيت واحد فيقول(49):

هــيَ الــنَّفْسُ والــدُّنْيَا وإبلــيسُ والهَــوَى بطـــاعتهم عـــنْ طاعـــةِ اللهِ أُزْعَـــجُ

فهؤلاء لا بُدَّ من تجنّبهم, وتحصين النَّفْسِ مِنْ وساوسهم إنْ أرادَ الأنسانُ أنْ يَصلَ الى النعيمِ الأخروي.

وعلى عادةِ الصوفية نجدُ البرعي يتحلَّى بالتواضعِ, ودائمًا ما يتهمُ نفسَهُ بالتقصيرِ, وما يتبعُ ذلك من إحساسٍ بالخجلِ والاستحياء فيقول(50):

فَكَـــمْ أتزَيَـــا بالعبـــادةِ والتُقَـــى ريـــاءً, وبـــاب الرُّشْـــدِ عَنِّـــي مُـــرتَّجُ

فَـوَا خجلتـي والشَّـيبُ والعَيْـبُ قَـدْ دَنَـا رحيلـــي ولا أدري عَـــلَامَ أُعَـــرِّجُ

وفي مواضِعَ أُخْرَى يُقدِّمُ البرعي نُصْحَهُ لمنْ يُريدُ أنْ يجمع بين خَيْرِي الدُّنيا والآخرة فيقول(51):

جوامــعُ الخَيْــرِ فــي الــدَّارَينِ تابعــةٌ لطاعـــةِ اللهِ فـــالزمْ طاعـــة الله

والشــرُّ أجمعــهُ فــي تَــرْكِ طاعتــهِ فاخضــعْ ذَلِــيلًا لعــزِّ الآمــرِ النــاهي

كَــمْ مِــنْ فَقيــرٍ حَقيــرٍ ذي مُراقبــةٍ أحـظَّ فـي الحشـرِ مـن ذي المـالِ والجـاهِ

هَـلْ فـي كتـابٍ مضـى أو سُـنَّةٍ سَـلَفَتْ عِــزٌّ لعبــدٍ علـــى عصـــيانِهِ لاهـــي

فاســـلُكْ ســـبيلَ كتـــابِ اللهِ مُمْتَـــثِلًا وسُـــنَّة المِلَّـــةِ الزهـــراءِ نعمَّـــا هـــي

فالخيرُ كُلُّهُ لا يكون إلَّا في طاعة المولى (عزوجل), والشَّرُّ كُلُّهُ يكمن في معصيتِهِ؛ فالطائعُ –وإنْ كانَ فقيرًا– هو صاحب العِزِّ والتبجيلِ والتقديرِ يوم القيامة؛ فلا قَدْرٌ ولا قيمة للمال والجاه إنْ لم يصحبها طاعة الله (عزوجل).

إنَّ السبيل الأمثل – في نظر البرعي– لتحقيق النجاح فيما يصبو إلَيه المؤمن, سواء كان الهدفُ دُنيويًا أم أخرويًا هو أنْ يكونَ عمْلُ الإنسانِ متواصِلًا, ولكن برفقٍ وتؤدةٍ, وأنْ يتجنبَ التسرعَ والتهورَ, كما يتجنب التذلل إلَّا لله (عزوجل)؛ فهو الذي بيدِهِ مقاليدَ السمواتِ والأرض, وهوَ وحدَهُ القادرُ على كُلِّ شيءٍ, والرزقُ بيدِهِ وحدهُ, بل إنَّ الحياة بكل ما فيها بيده سبحانه, فلا تنافر بين سعي الانسان بجهده, مع كمال توكله على المولى (عزوجل). يقول البرعي[52]:

تـــأنَّ ولا تضـــقْ بـــالأمرِ ذرعـــا فكـــمْ بـــالنَجْحِ يظفـــرُ مَـــنْ تـــأنَّى

ولا تَمْـــــدُدْ يَـــــدًا بســـــؤالِ ذُلٍّ الـــى غيـــرِ الـــذي أغْنَـــى وأقْنـــى

فبالأقـــدارِ يُـــرْزَقُ غيـــرُ عـــانٍ بـــلا سَـــعْيٍ, ويُحْـــرَمُ مَـــنْ تعنَّـــى

وَلَـــمْ تَفُـــتْ الفتـــى بـــالعَجْزِ حَـــظٌّ ولا بـــالحزْمِ يُـــدْرِكُ مـــا تَمنَّـــى

سادسًا: شعر التوبة والإنابة

من المعلوم أنَّ التوبةَ كمفهوم هي (ترك الذنب مخافة الله, واستشعار قبحه, وندم على المعصية من حيث هي معصية, والعزيمة على ألَّا يعود عليها إذا قدر عليها, وتدارك ما أمكنه أنْ يتدارك من الاعمال بالإعادة)[53]. وعند الصوفية هي مرحلة لابدَّ منها لمن يريد أنْ يسلك الطريق الموصلة الى الله (عزوجل)؛ إذ يقول القشيري عن التوبة:(أول منازل السالكين, وأول مقام من مقامات الطالبين)[54]. فالتوبة ركن مهم في الدين عامةً, وعند الصوفية خاصةً؛ لأنَّها أُولَى المقامات لديهم, ولابدَّ لمن يسلك طريقَهم أن تكون لهُ قبل ذلك توبةً نصوح, وأنْ يمشي على الطريق المستقيم؛ لذا نجد أنَّ شعرائهم يؤكدون على عِظَمِ مقام التوبة, ومن خلاله تصفو أرواحُ السالكين.

ولقد دأبَ الشعراءُ الصوفيون على تقديم النصيحة والوعظ, وتذكير الناس بالتوبة من الذنوب من خلال إقرارهم بذنوبهم, التي تُقْترف سِرًّا وجهرًا, واعترافهم بها, فهذا حَرِيٌّ أنْ يجعلَ المُخْطيءَيعود الى رحاب ربّه (عزوجل), وفي هذا يقول البرعي[55]:

مـــولاي أشـــهدُ إعْلَانًـــا بـــإقْراري وأشـهدُ الخلْـقَ عـنْ جهـري وإضْـماري

وقَـــدْ أتيتُـــكَ بالتقصـــيرِ مُعْتَرِفًـــا مستوحِشًـا خائفًـا مِـنْ طُـولِ إصْـراري

مُســتعتبًا مِــنْ قبــيحِ الفعــلِ مُعْتَــذِرًا وأنـــتَ أوْلَـــى بإعتـــابي وأعـــذاري

ومع ذلك فالبرعي يحذِّر مما سيواجهه من يريد التوبة من مصاعب؛ فطريق التائب ليس سهلًا ولا مُعَدًا أمام ما يريد, بل أنَّ نفسه التي بين جَنبيه ستكون أول المعارضين لذلك. يقول البرعي[56]:

إذا قلـــتُ للـــنفس اســـتعدِّي بتوبـــةٍ أبَـــتْ. وشـــقيُّ الحـــظِّ لا يـــتحججُ

وهكذا يمضي البرعي في العديد من قصائده بتذكير الناس بالاسراع بولوج باب التوبة قبل ان يفوت الأوان, ومهما أذنب الانسان يبقى باب التوبة مفتوحًا له. وبذلك يتحقق معنى اسم الله الغفور التوَّاب. يقول البرعي في ذلك[57]:

لكـــنَّ بِـــرَّكَ مـــأمُولي ومُعْتَمَـــدِي وأنـــتَ لـــي ولمِثْلِـــي خيـــرُ غفَّـــارِ

سابعًا: شعر الحنين والإشتياق

كان لأشعارِ الحنين والشوق مكانةٌ بارزةٌ في قصائد البرعي, وتنوعتْ هذه القصائد بين وصف شوقه العرم لزيارة المصطفى(ﷺ)– وهو الأغلب في قصائده– وبين حنينه لأولاده وذويه عند مفارقته لهم في اسفاره.

ولقد أبدعَ الشيخ في تلك الأبيات, ونجح في توظيف قريحته الشعرية, وموهبته في النظم لتحويل مشاعر الشوق والحنين لديه إلى دُرّرٍ زيَّنَتْ عُنُقَ قصائده, واتخذها الشعراء المحبُّون لرسول الله(ﷺ) مثالًا يسيرون عليه في قصائدِه.

ومما أثار لواعجَ الاشتياق لدى الشاعر أنَّه قد حُرِمَ من زيارة الحبيب المصطفى(ﷺ) مع إنَّه قدْ حجَّ مرةً الى بيت الله الحرام. وهذا ما ذكره البرعي نفسه في اشعاره؛ إذ يقول[58]:

حججــتُ ولــمْ أزركَ فليــتَ شِــعْري متـــى بمـــزارك الجـــاني يُهنَّـــا

وثَـــمَّ صُـــويحبٌ يرجـــوكَ مِثْلـــي بُعـــادك عنـــهُ أمرضـــني وأضْـــنى

يكـــادُ يـــذوبُ إنْ ذكـــروكَ شَـــوْقًا إلَيـــكَ فهـــلْ بجاهِـــكَ منـــكَ يـــدنى

ولقد أكَّدَ الاستاذ عبدالله الطَّيِّب ذلك بقوله:(والشائع بين العامة عندنا أنَّ البرعي – رحمه الله– لمْ يَزُرْ, وأنَّهُ لمَّا عزمَ على الزيارة غلبَهُ الشوقُ وهو مُتَّجِهٌ إلَيها, فانشق حنينًا وفاضت نفسهُ من غَلَبَةِ الشَّوقِ والمحبَّة عليه)[59].

إنَّ البرعي قد بلغ أقصى مراتب الشوق. وأيُّ شيءٍ أعظم من أن ينشَقُّ فؤادُ المرْءِ شوقًا وحنينًا لمن يُحب!!!

إنَّ هذا المحب المكلوم يتجدد الشوقُ والحنينُ لديه كُلَّمَا جاءَ موسمُ الحجِّ, واستعدَّ الناسُ بقلوبهم قبل رواحلهم, رأى بإمِّ عينيه الرَّكب اليماني وهو يعقدُ العزمَ, ويُعِدُّ العدَّةَ, ويتجه بالروح والجسدِ صَوْبَ المسجدِ النبوي الشريف, وهذا كُلُّه كفيلٌ بتأجيجِ نارَ الشَوقِ في قلب البرعي, مع أنَّها لم تخمدَ أبدًا مُذْ حجَّ ولم يسمح لهُ ضيقُ الحالِ بإكمالِ رحلة الى المسجد النبوي المبارك, حيث الحبيب المصطفى(ﷺ).

ومع كلِّ هذا فالشيخ لايفقدُ الأملَ في أنْ يرزقه الكريم(عزوجل) ذات يوم زيارة الحبيب(ﷺ) فتهدأ الأشواقُ, ويرتوي القلبُ المحرومُ. يقول البرعي[60]:

عســـى عطـــفٌ عســـى فَـــرَجٌ قريـــبُ فقـــدْ وُصِـــلَ الأحبَّـــةُ و انقطعنـــا

فَشـــــرِّفْنَا بـــــوطءِ تُـــــرَابِ أرضٍ بزُورتِهـــا يُحَـــطُّ الـــوزرُ عنَّـــا

وإلَى جانبِ حنينهِ (رحمه الله) الى زيارةِ المسجدِ النبوي, نجدُ من أشعارهِ ما يضجُّ حنينًا الى وطنه وأُسْرتهِ وأولادهِ, فيقول في إحداها[61]:

ليــتَ الأراكَ التــي مــرَّ النَّسِــيمُ بهــا تـدْرِي بشـكوايَ بـلْ لَيـتَ النَّسـيمَ جـرى

مـا صـبرُ صَـبٍّ لـهُ فـي كُـلِّ جارحـةٍ جــرحٌ أعــادَ عليــه صــبرهُ صــبرا

وطالمــا هاجــتِ الشــكوى لَــهُ شَــجَنًا وذكَّرَتْـــهُ زَمَانًـــا مـــرَّ فـــادَّكَرا

مَــنْ لِــي بطفلــيَنِ مِــنْ خَلْفِــي كأنَّهمــا زُغْـبِ القطَـا إذْ عَـدِمْنَ المـاءَ والشَّـجَرَا

فَارقْــتُ رَيْحَــانَتَي قَلْبِــي وَمَــا رَضِــيَتْ نفســي الفـراقَ ولا اختـرتُ النَّـوَى بَطَـرَا

إنَّ البرعي لا يتركُ فُرْصَةً لذِكْرِ شوقِهِ وحنينهِ إلى أولاده وذَوُيهِ إلَّا واغتنَمَها. وما كانت أسفارُهُ –على قلَّتِها– إلَّا طَلَبًا لتوفيرِ العَيْشِ الكَرِيمِ لَهُمْ؛ إغْناءً لهم عنِ النَّاس. وإلَّا فمحبَتُه لهم, وشوقهُ إلى قُربِهم لا يُعادلهُ شيءٌ في الدُّنْيَا.

ثامنًا: وصف الطبيعة

لم تَكُنِ الطبيعةُ غائبةً عن أشعارِ العَرَب, بلْ كانَ لَهَا ومنذ القِدَم حضورٌ قويٌ ومؤثر؛ فلقد تأثَّرَ الأنسانُ العربيُ ببيئَتِهِ, وحاولَ تَصْويرَها ووصفها, وحَوَتْ أشعارهم على وصفٍ دقيقٍ لعناصرِ الطبيعةِ الحيَّة والجامدة, كالصحراء بنباتاتها وحيواناتها, والجبال, والنجوم, والغمام, والشمس والقمر, وغيرها. ولم يكن البرعي بمعزلٍ عنْ سَنَنِ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الشعراءِ, فحضرتِ الطبيعةُ بعناصرها المختلفة في أشعاره– وإنْ لم يكن ذاك الحضور غَرَضًا رئيسيًا في الدِّيوان–

وقدْ وظَّفَ البرعي عناصرَ الطبيعة في خدمةِ الغَرَضِ الرئيسي للديوان وهو المديح النبوي, فلجأ الى تشبيه بعض عناصر الطبيعة كالشمس والقمر, بممدوحه(ﷺ). يقول البرعي[62]:

فـــلا بَـــرَحَ الغمـــامُ يَجُـــودُ أرْضًـــا يُـــرَى لضـــيَاءِ قُبَّتِهَـــا ائتلاقًـــا

بِهَـــا شـــمسٌ تَفُـــوقُ الشَّـــمسَ نُـــورًا وبَـــدْرًا يَلْـــبسُ البَـــدْرَ المُحَاقَـــا

كما استعمل البرعي العديد من المفردات المستمدَّة من الطبيعة كالشجرِ والغمامِ والطيُور وغيرها مما أبْدَعهُ الخالق (عزوجل), والتي دعا النبيُّ(ﷺ) إلَى التَّفكُّرِ فِيها وفَيمن أبدعهَا فيقول[63]:

تُسَـــبِّحُ ذرَّاتُ الوجـــودِ بحمـــدهِ ويســـجدُ بـــالتعظِيمِ نَجْـــمٌ وأشـــجارُ

ويَبْكِـــي غَمَـــامُ الغَيـــثِ طَوْعًـــا لأمْـــرِهِ فَتْضـــحكُ ممـــا يفعـــلُ الغيـــثُ أزهـــارُ

ويَنْشَقُّ وجْهُ الأرضِ عَنْ مَعْشَبِ الثَّرى وتَجْـــرِي ولا يُجْـــرِي ســـوى اللهِ أنْهَـــارُ

وإنْ غَـــرَّدَ القُمْـــرِي شُـــكْرًا لِرَبِّـــهِ تُجَاوبُـــهُ بالسَـــجْعِ أيْـــكٌ وأطْيَـــارُ

وَإنْ نَفَحَـــتْ هَـــوْجُ النَّسِـــيمِ تَعَطَّـــرَتْ بِـــهِ خُلَـــعُ الأكْـــوانِ والكـــونُ معْطَـــارُ

تبـــارَكَ رَبُّ المُلْـــكِ والمَلَكُـــوتِ مِـــنْ عجائـــبَ يَـــرويهنَّ بَـــدْوٌ وحُضَّـــارُ

وكان لطبيعةِ الجزيرة العربية بصورة عامة, وطبيعة اليَمَن بصورةٍ خاصة, بتنوّعها وجمالها تأثيرٌ كبيرٌ في إغنَاء مُفْرداتِهِ, وإعْطائهِ القُدْرَةَ على تَوْشَيةِ قصائدِهِ بصورٍ فنيةٍ بديعةٍ, مُسْتمدَّةٌ من الطبيعة الخلَّابة. كما اغتنم البرعي رحلاتِهِ التي كان يقومُ بها نَحْوَ مَمْدُوحيهِ, والفيافي والأغوار التي كان يقطعها, وما يمرُّ به من مظاهرِ الطبيعةِ المتنوعة. يقول البرعي في قصيدةٍ مطلعها[64]:

مَثِّـلْ لِعَينَيـكَ خِـدْرًا فـي الحِمَـى ضُـرِبَا وانْشـدْ فـؤادًا مَـعَ الأحبـابِ مُغْتَرِبَـا

إلى أنْ يقول[65]:

إنْ حَـدَّثَ الرَّكْـبُ عَـنْ نَجْـدٍ بَكَـى شَـجَنًا وإنْ رَأى النَّـارَ فِـي نَجْـدٍ بَكَـىَ طَرَبَـا

والــوِرْقُ ســاجِعةٌ تُغْــرِي الغَــرَامَ بِــهِ والبَــرْقُ يَلهبــهُ وَجْــدًا إذا الْتَهَبَــا

فَيَـا حُويَـدِي المَطَايَـاّ ا الكَثِيـبِ وذَا ال مَرْعَـى الخَصِـيبِ فَـدَعْهَا تَرْتَعِـي العَـذَبَا

فِـي رَوْضَـةٍ ظَـلَّ نَجْـديُ النَّسِـيمِ بهـا نَشْـوَنَ يَنْثـرُ مِـنْ حَـبِّ النَّـدَى حبَبَـا

وإنْ وَرَدْتَ بِهــا مــاءَ العــذيبِ فَقُــلْ سَـقَى العـذيبَ مِـنَ الأمـواهِ مَـا عَـذَبَا

وَخَــلِّ عنهــا إذَا ارتاحــتْ لرائحــةٍ مِـنْ طِيـبِ طَيْبَـةَ أوْ رَيَّـا رِيَـاضِ قِبَـا

والعديد مما ورد من أوصاف للطبيعة في ديوان البرعي.

الهوامش

([1]) طبقات صلحاء اليمن:43/1, النفحة المسكية في الرحلة المكية:316/1, اكتفاء القنوع بما هو مطبوع :279/1, معجم المطبوعات العربية والمعربة:550/2, الملحق التابع للبدر الطالع:120/2, الاعلام:343/3 هدية العارفين:559/1, معجم المؤلفين:202/5, تاريخ الادب العربي لعمر فروخ:721/3.

([2]) ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:120/2, تاريخ الادب العربي لبروكلمان:58/5.

([3]) الاعلام:3 /343, هدية العارفين:559/1, معجم المؤلفين:202/5, معجم اعلام شعراء المدح النبوي:226/1, تاريخ الادب العربي لعمر فروخ:821/3.

([4]) طبقات صلحاء اليمن:43/1, الملحق التابع للبدر الطالع:120/2, تاريخ الادب العربي عصر الدول والامارات: 195/5.

([5]) الديوان المحقق:448.

([6]) نشر الثناء الحسن:165/3.

([7]) تاريخ الادب العربي لعمر فروخ:821/3.

([8]) معجم البلدان:393/5, صفة جزيرة العرب:86/1.

([9]) الاماكن, ما اتفق لفظه وافترق مسماه:917/1, الانساب للسمعاني:384/13.

([10]) الحياة العلمية في اليمن في القرن الثامن الهجري:73.

([11]) طبقات صلحاء اليمن:44/1.

([12]) نشر الثناء الحسن:165/3.

([13]) كل المصادر آنفة الذكر التي ترجمت له.

([14]) بُرع:بضم الباء:جبل عظيم شرقي مدينة الحُدَيدة, على بُعد (60)ميلًا . يُشكِّلُ في اعماله مديرية من مديريات محافظة الحديدة. ينظر:نشر الثناء الحسن:165/3.

([15]) معجم اعلام شعراء المدح النبوي:226/1, تاريخ الادب العربي لعمر فروخ:821/3, معجم البلدان والقبائل اليمنية:1781/2. .

([16]) تاج العروس:318/20.

([17]) مختصر فتح رب الارباب بما امل في لب الالباب من واجب الانساب:7/1.

([18]) طبقات صلحاء اليمن:43/1, الملحق التابع للبدر الطالع:120/2, الاعلام:343/3.

([19]) معجم البلدان والقبائل اليمنية:1781/2.

([20]) تاريخ اداب اللغة العربية:33/3.

([21]) تاريخ الادب العربي:58/5.

([22]) في التصوف الاسلامي وتاريخه:165.

([23]) تأريخ الادب العربي- عصر الدول والامارات:195/5.

([24]) الادب في التراث الصوفي:242.

([25]) تنظر ترجمته في :الضوء اللامع:260/1- 262.

([26]) تنظر ترجمته في:طبقات صلحاء اليمن:41/1-43.

([27]) تاريخ الادب العربي:821/3.

([28]) الديوان المحقق:102.
([29]) المصدر السابق:105.
([30]) المصدر السابق:104.
([31]) المصدر السابق:103.
([32]) المصدر السابق:101.
([33]) المصدر السابق:87.
([34]) المصدر السابق:110.
([35]) المدائح النبوية في الادب العربي:17.
([36]) الديوان المحقق:155.
([37]) المصدر السابق:291.
([38]) المصدر السابق:175.
([39]) المصدر السابق:232.
([40]) المصدر السابق:217.
([41]) المصدر السابق:221.
([42]) الديوان المحقق:314.
([43]) المصدر السابق:176.
([44]) المصدر السابق:216.
([45]) المصدر السابق:396.
([46]) المصدر السابق:354.
([47]) المصدر السابق:355.
([48]) المصدر السابق:330.
([49]) المصدر السابق نفسه.
([50]) المصدر السابق:331.
([51]) الدي المصدر السابق وان المحقق:119.
([52]) الديوان المحقق:318.
([53]) التوبة الى الله: معناها, حقيقتها, فضلها, شروطها:10.
([54]) الرسالة القشيرية:207/1.
([55]) الديوان المحقق:486.
([56]) المصدر السابق:331.
([57]) المصدر السابق:487.
([58]) المصدر السابق:248.
([59]) المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها في الأغراض والأساليب:4/القسم الثاني/129.
([60]) الديوان المحقق:323.
([61]) المصدر السابق:171.
([62]) المصدر السابق:246.
([63]) المصدر السابق:86.
([64]) المصدر السابق: 312.
([65]) المصدر السابق:313.

المصادر

1 - الادب في التراث الصوفي , د.محمد عبدالمنعم خفاجي , الناشر:مكتبة غريب.
الأعلام , خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) , الناشر: دار العلم للملايين , الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

2 - اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية , ادوارد كرنيليوس فانديك (المتوفى: 1313هـ) , صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البيلاوي الناشر: مطبعة التأليف (الهلال) ، مصر, عام النشر: 1313 هـ - 1896 م , عدد الأجزاء:1.

3 - الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة , أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (المتوفى: 584هـ) , المحقق: حمد بن محمد الجاسر , الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر , عام النشر: 1415 هـ , عدد الأجزاء:1.

4 - الأنساب , عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ) , المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد , الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1962 م , عدد الأجزاء: 1.

5 - تاريخ الادب العربي , عمر فرُّوخ , دار العلم للملايين – بيروت , الطبعة: الرابعة , 1981م.

6- تاريخ الادب العربي , كارل بروكلمان , نقله الى العربية:د. عبدالحليم النَّجَّار و د. رمضان عبد التواب , راجع الترجمة:د. السيد يعقوب بكر , الناشر:دار المعارف الطبعة:الثالثة.

7 - تاريخ الادب العربي عصر الدول والامارات – الجزيرة العربية , العراق ايران , د. شوقي ضيف , الناشر:دار المعارف - القاهرة , الطبعة: الثالثة.

8- التوبة الى الله معناها , حقيقتها , فضلها , حقيقتها , د.صالح بن غانم السدلان الناشر:دار بلنسية – الرياض , الطبعة:الرابعة , 1416هـ.

9- الحياة العلمية في اليمن في القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي (عصر الدولة الرسولية) , رسالة ماجستير اعداد :فضل محمد صالح محمد , إشراف د.محمد صالح بلعفير كلية الآداب – جامعة عدن , 1427هـ-2006م.

10 - ديوان عبدالرحيم بن علي البرعي , الناشر:مطبعة حسن احمد الطوخي , سنة الطبع 1286هـ .

11- صفة جزيرة العرب , ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني (المتوفى: 334هـ) ,طبعة: مطبعة بريل - ليدن 1884 م

12- طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي , عبدالوهاب بن عبدالرحمن البريهي السكسكي اليمني , تحقيق:عبدالله محمد الحبشي , الناشر:مكتبة الارشاد – اليمن , الطبعة:الثانية 1414هـ - 1994.

13- في التصوف الاسلامي وتاريخه , رينولد . ا . نيكولسون , ترجمة: ابوالعلا عفيفي الناشرمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة , 1366هـ/ 1947م.

14- المدائح النبوية في الادب العربي , زكي مبارك , الناشر:مؤسسة هنداوي سنة النشر:2022م.

15- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها , عبد الله الطيب , الناشر: مطبعة حكومة الكويت.

16- معجم البلدان والقبائل اليمنية , ابراهيم احمد المقحفي , الناشر:دار الكلمة للطباعة والنشر.

17- معجم المطبوعات العربية والمعربة , يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: 1351هـ) الناشر: مطبعة سركيس بمصر 1346 هـ - 1928 م , عدد الأجزاء:2.

18- معجم المؤلفين , عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبدالغني كحالة الدمشقي (ت1408هـ) الناشر:مكتبة المثنى – بيروت , دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الاجزاء:13.

19- الملحق التابع للبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع , محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني اليمني الصنعاني(ت1381هـ) , الناشر:دار المعرفة – بيروت عدد الاجزاء:2.

20- نشر الثناء الحسن على بعض ارباب الفضل والكمال من اهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن , اسماعيل بن محمد الوشلي التهامي الحسني المتوفى سنة 1356هـ , تحقيق:ابراهيم احمد المقحفي , مكتبة الارشاد – صنعاء الطبعة:الثانية , 1429هـ 2008م.

21- النفحة المسكية في الرحلة المكية , عبدالله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي ابو البركات السويدي (ت1174هـ), الناشر:المجمع الثقافي – ابو ظبي 1424هـ ,عدد الاجزاء 1.

22- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين , إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ) , الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951 , أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان , عدد الأجزاء: 2.

References

1 - Khafaji, M. A. (2007). *Literature in the Sufi Heritage*. West library. Egypt.

- Al-Dimashqi, Kh. M. (2002). *The announcement* (15th ed.). Al Ilm Lilmalayin Press. Beirut. Lebanon.

2 – Vandyck, E. C. (1896). *Being satisfied with what is printed, the most famous Arabic author in the eastern and western presses*. Al-Taleef Press (Al-Hilal). Egypt.

3 - Al-Hamdani, B. M. (2088). *Places or what the wording coincided with its name separated from the places*. Al-Yamamah for Research, Translation and Publishing.

4 - Marwazi, A. M. (1962). *Genealogy* (1st ed.). The Ottoman Encyclopaedia Council. Hyderabad.

5 - Farroukh, O. (1981). *History of Arabic Literature* (4th ed.). Al Ilm Lilmalayin Press. Beirut.

6- Brockelmann, C. (1977). *History of Arabic Literature* (3rd ed.). Al-Maarif press. Lebanon.

7 - Dhaif, Sh. (2012). *History of Arabic literature, the era of states and emirates - Arabia, Iraq, Iran* (3rd ed.). Al Maarif press. Cairo.

8- Al-Sadlan, S. Gh. (1996). *Repentance to God: its meaning, its truth, its virtue, its truth* (4th ed.). Valencia. Riyadh.

9- Muhammad, M. S. (2006). *Scientific life in Yemen in the eighth century AH / fourteenth century AD (the era of the Rasulid state)*. Master dissertation at university of Aden.

10 -Ahmad, H. (2009). *Anthology of Abd al-Rahim bin Ali al-Burai*. Al-Toukhi Press.

11- Al-Hamdani, A. (1884). *The description of the Arabian Peninsula*. Brill Press. Leiden.

12- Al-Yamani, A. (1994). *Layers of Salah Al-Yaman, known as the history of al-Buraihi* (2nd ed.). Al-Irshad Library. Yemen.

13- Nicholson, R. A. (1947). *In Islamic Sufism and its History*. Authorship, Translation and Publishing Committee Press. Cairo.

14- Mubarak, Z. (2022). *The Prophet's Praises in Arabic Literature*. Hindawi Foundation.

15- Al-Tayeb, A. (1989) *The guide to understanding Arab poetry and Its Industry*. Kuwait Government Press. Kuwait.

16- Al-Maqhafi, I. (2014). *A Dictionary of Yemeni Countries and Tribes*. Al-Kalima for Printing and Publishing.

17- Sarkis, Y. E. (1928). *The Dictionary of Arabic and Arabized Publications*. Sarkis Press. Egypt.

18- Al-Dimashqi, O. R. (1993). *The Authors' Dictionary*. Al-Muthanna Library. Beirut. Arab Heritage Revival House. Beirut.

19- Al-Sanaani, M. (2019). *The supplement of the full moon in the good appearances after the seventh century*. Al-Maarifa press. Beirut.

20 - Al-Hasani, I. M. (2008). *Publication of good praise for some of the people of virtue and perfection among the people of Yemen and mentioning the incidents that occurred in this time* (2nd ed.). Al-Irshad Library.

21- Al-Suwaidi, A. H. (2003). *The musky whiff in the Meccan journey* (1st ed.). The Cultural Foundation. Abu Dhabi.

22- Al-Baghdadi, I. M. (1951). *The gift of those who know the names of the authors and the effects of the classifiers*. Al-Ma'arif Al-Jalila press. Istanbul. Arab Heritage Revival House. Beirut. Lebanon.